بلاغة الخطاب القرآني
وأثرها في المتلقي

عاشور توامة
المركز الجامعي – ميلة – الجزائر

الملخص:

تهتم هذه الدراسة ببلاغة الخطاب القرآني وتأثيرها في المتلقي، وتوجيهه في أفق المقاربة النقدية البلاغية العربية، وصلتها بالتصورات والأطر المعرفية لنظرية التلقي من خلال بعض التجليات البيانية في رحاب القرآن الكريم وآليات فاعلية تأثيراتها في المتلقي، الذي يتموقع بين حرية الإطلاق الفكري وقيد التحديد اللغوي، وذلك بالتركيز على خطاب الاعتبار في القرآن الكريم، ومدى توجهه نحو المتلقي لما يتوافر على سمة من سمات الإعجاز البياني، ولما يتضمنه من أبعاد نفسية وجمالية، تحمل المتلقي على الإنصات لقوة المحاجة العقلية ووضوح البينة.

ومما لا شك فيه، أن للقرآن الكريم أثرا واضحا في تطور البلاغة العربية، وفي صقل الذوق الفني الرفيع، وفي تشييد بنية الخطابات وتحليلها، وفي دعوة المتلقي إلى هذا التأمل البلاغي لاستشعاره والانفعال به في إحداث الاستجابة الجمالية والتفسيرية، كما يمكن التطرق إلى الجهد النقدي البلاغي في فهم واستيعاب الظاهرة الأدبية عبر عمليتي الإنتاج والتلقي.

Abstract

This study is concerned in eloquently discourse of the Quran and its impact on the recipient, and guide him to understand the Quran according to the standards of Arabic rhetorical eloquence, and its relate to the perceptions and cognitive frames to the theory of receiving, through the **influence** of metaphor and simile and metaphor tools etc, in the Quran and the mechanics of the effectiveness of their effects in the recipient which Positioning between the liberty in absolutely intellectual, and specifically linguistic from the Quran, by focusing on the speech of prestige in the Quran, and its orientation towards the receiver that has a sign of Miracles chart signs, and it Includes psychological and aesthetic dimensions, bearing on the receiver to listen to the mental strength of the argument and clarity of the evidence.

It is no doubt that the Holy Quran has a clear impact in the evolution of Arabie Rhetoric, by training the receiver on the artistic taste and high speech, elevate the structure of the speeches and analysis them and by calling the receiver to the rhetorical assimilation to sense and influence him to occur aesthetic and interpretive Response. The effort to monetary and rhetorical can also be addressed in understanding the literary phenomenon.

1- تمهيد:

تَعدّ مباحث البلاغة العربية وموضوعاتها على قدر كبير من الأهمية والتأثير في تطور النقد العربي، لأن أدواتها هي عدّة النقد الأساسية، غير أن ما يُؤسف له أنها تُقدّم في قوالب تفسيرية جافة، فاقدة لوظيفتها الجمالية التي تُعطيها الصبغة الشرعية لأداء وظيفتها الإبداعية، بحيث قد تعمل في كثير من الأحايين على تمزيق النص وتفكيك عناصره الداخلية، وبذلك تشتت وحدته الشعورية والموضوعية،[1] ومن ثمّة كانت هذه الدراسة تسعى إلى الإسهام في إعطاء مقاربة نقدية، تهدُف إلى معاودة النظر في الدرس البلاغي للإمساك بتصور شمولي يجمع بين الإحالة إلى الإرث البلاغي القديم والاستفادة منه، وبين الاتصال بالوافد الغربي الجديد من خلال بعض الإضافات الأسلوبية والوظائف اللغوية والبلاغية، وتوجهات خطاب التلقي في ظل الاستجابة الجمالية ومدى فاعليتها تأثيرا وإقناعا، وذلك من خلال بلاغة الخطاب القرآني لاسيما خطاب الاعتبار.

2- البعد العلمي للبلاغة العربية:

تستقي كلمة **"خطاب" (discours)** في إطار بنية هذه البلاغة مشروعيتها من طبيعة تصوّر المادة التي تعالجها والسياق الذي تندرج فيه، لأن بلاغة الخطاب الجديد تتجه إلى أن يكتسب طبيعة كلية شاملة، تتجاوز الصبغة الجزئية التي غلبت عليه عند القدامى، فهو يُغطي النص بأكمله من منظور علمي متحرك، وإذا كان تحديد المصطلحات هو الذي يُحدد حركة التطور ويضبط إيقاع المعرفة، فإنه أشدّ إلحاحا لأفق الفكر العربي، إذ يُمثّل ضرورة منهجية لكسر طوق البحوث التاريخية، وتأصيل أنماط العلوم التي رسّختها الألسُنية الشّعرية والأسلوبيّة، بما أدّت إليه من تجديد مفاهيم البلاغة حتى تقوى على التقاط الأبنية الخطابية وتحليلها بتقنيات محدثة.[2]

ومن العدالة والموضوعية في هذا المقام إنصاف البلاغة من الأحكام التي تطالها من تلك الهجمات الإحيائية، التي تدّعي أن البلاغة قد تخلّت عن فطريتها وانطباعيتها واتّجهت نحو العلمية، التي يرى البعض أن هذا التحوّل فيه قضاء على معظم جماليتها باعتبارها دراسة ذوقية، غير أن **محمد عبد المطلب** ينتقد هذا الهجوم بقوله: « شرف البلاغة أن تكون علما من أن تكون بحوثا مبعثرة لا تلتزم بخطة أو منهج يضبط حركتها فلا نتصور أن تعاب دراسة بأنها أخذت ثوبا علميا منظما، بل الأوفق أن تكون العلمية صفة مدح لا ذم، وهو ما تصبو إليه أي دراسة قديمة أو جديدة ».[3] وذلك من أجل امتلاك آليات وأدوات إجرائية تمكننا من إعادة الشرعية الحقيقية للدرس البلاغي القديم وتحديد مكوناته والاستفادة من مناهجه وعلومه.[4]

وهذا ما صنعه البلاغيون القدامى، إذ أضافوا إلى ما ورثوه من توصيف مبعثر كثيرا من التنظيم والتبويب، فحوّلوا بذلك البلاغة إلى علم مكتمل الأصول والفروع، فالعلم ليس إلا منهجا في التفكير، وكل علم يستخدم المنهج الذي يتوافق مع خواصه الذاتية، فإن لم يجد ما يناسبه من المناهج استثمر منها ما يساعده، غير أن نسبيته العلمية تظلّ قائمة بحكم الثبات والتغير، وفقا للحقائق العلمية المستجدة، من خلال الإطار المنهجي وكيفية التعامل معها.[5] ولذلك كان لزاما الاستفادة من الأطر المنهجية من أجل كشف مدى انعكاس التطور الحضاري الذي شمل ازدهار البلاغة وثرائها، واستنتاج الوسائل اللغوية التفسّيرية التي استعملها العرب، والعـل هذا الاستنتاج يمكننا من أن نسايرهم ونستنبط طرقا جديدة تساعدنا في بعث مباحث البلاغة العربية، وتطوير أداة الخطاب من خلال منهج علمي، يسعى إلى تأسيس حقائق ثابتة عن طريق الإقناع والتأثير بالحجة والبرهان.[6]

ولعل الخبرة الدقيقة والمعرفة الصحيحة لسادة التراث البلاغي، ونتيجة لكثرة ممارساتهم التطبيقية لنماذج أدبية رفيعة، أمكنهم من جمع البلاغة في محاور كلية، وإخضاعها إلى تقاليد ثابتة أو متغيرة، غير أن محوري الثبات والتغير عندهم محكوم بمجموعة القوانين التحويلية التي كشفها البلاغيون من ممارساتهم الفعلية للخطاب الأدبي عموما والخطاب القرآني بخاصة.

إن تحوّل البلاغة من المعرفة الكلية إلى العلمية نابع من تغيير أسلوبية التفكير ومنهجية البحث، ورصد الظواهر وكشف أبعادها الجمالية التي تُفسّرها، وهذا تحوّل قديم قد لاحظه **السكاكي** حينما قدم مبررات تأليفه كتاب **"مفتاح العلوم "** وضمّنه كل المطالب العلمية.[7]

ويعتقد **محمد عبد المطلب** أننا اليوم بحاجة ماسّة إلى إعادة الشرعية للبلاغة العربية، وربطها بالدرس البلاغي القديم والدرس الأسلوبي والبنوي الحديث، وإلى الأهمية المتزايدة في البحث اللّساني والسميائي، ونظريات التلقي والتواصل، لأن مشروعية البلاغة أمر مستحق منذ أن صارت علما مكتملا يمتلك أسس نظرية وإجراءات تطبيقية، لم يحصر نفسه في البُعد الجمالي فقط، بل تجاوزه إلى عملية التأثير والإقناع التي ترتبط بالمتلقي في مختلف مقاماته وأحواله؛ أي أن البلاغة قد اتّصلت بالواقع الاجتماعي، لاسيما في مستوى الإفراد، وتوافقه مع بيئات لغوية بعينها، وكل ذلك أتاح للبلاغة أن تتحوّل من إنتاج النص إلى تحليله وكشف نظامه.[8]

ومن الاجحاف أن يتنكّر المرء لتراثه الحافل بتلك المصنفات البلاغية الزاخرة دون دراسة واستقراء النصوص ودون تحليل علمي دقيق وهادف لأنماط الخطابات من أجل كشف طرق الصياغة والخصائص الأسلوبية واللغوية،[9] فالحتمية العلمية تُجبر الباحثين على النهوض بالبلاغة العربية،

وإعادة الشرعية لمكانتها وذلك بالعودة إلى الإفادة من تراثنا من جهة، ومشاركة التوجهات الشكلية البنوية والأسلوبيّة في اهتمامها بالأدوات اللغوية من جهة ثانية، وكيفية استخدام وتطويع هذه الأدوات في أداء مهمتها داخل الخطاب الأدبي من جهة ثالثة. [10]

3- مفهوم بلاغة الخطاب القرآني:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة **"بلغ"**: البلاغة بمعنى الفصاحة: ورجل بليغ حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء وقد بلُغ، بالضم، بلاغة أي صار بليغا، والبلاغ بفتح الباء له وجهان: أحدهما أن البلاغ ما بلغ من القرآن والسنن، والوجه الآخر من ذوي البلاغ أي الذين بلّغونا يعني ذوي التبليغ، [11] ومنه قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [12]

أما مادة **"خطب"** فقد ذكرت في القرآن الكريم اثنتي عشر مرة موزّعة على اثنتي عشرة سورة، ويصعب إحصاء مدى تواتر هذا المصطلح في كتب الحديث والسيرة والتفسير. [13]

وقد ورد في اللّسان لابن منظور أن الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاب وهما يتخاطبان، والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك في فعل شيء ذي شأن، وقال بعض المفسّرين في قوله تعالى:

﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [14]

قال: هو أن يحكم بالبيّنة أو اليمين وقيل: معناه أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء. [15]

ويرى **الزمخشري** أنه يجوز أن يراد بمعنى الخطاب في الآية: القصد الذي ليس فيه اختصار مخلّ ولا اشباع ممل. [16]

ويرتبط الخطاب بالخطابة في النصوص التراثية، فالخطابة في مجال النثر بمنزلة القصيد في مجال الوزن، فهي الإطار المثالي الذي تتجلّى فيه البلاغة النثرية، ومن ثمّ فإن **الجاحظ (ت- 255هـ)** إذا تكلم في بعض النصوص عن الخطابة والسّياق فهو يقصد البلاغة **"ولم يذكروا بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة"**، [17] وليس هذا معناه أنه لا يفرق بينهما ولكنه يتصور العلاقة بينهما على هذا الشكل ليس أكثر. [18]

وهذا ما عبّر عنه **محمد الصغير بناني** من خلال تصوره لطبيعة هذه العلاقة، فكان الشكل الآتي هو الكاشف عن العلاقة التي تجعل البلاغة جنسا والخطابة نوعا، أي **(كل الخطابة = البلاغة)** أما (كل بلاغة **# الخطابة**). [19]

من اللافت في هذا المقام التذكير بأن الكتب والمصنفات البلاغية العربية القديمة تزخر بنصوص كثيرة تشير إلى تفريعات البلاغة متعددة لعل أهمها تعريف **الرماني (ت386هـ)** حيث إن البلاغة عنده هي:« **إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ** »، [20] وتعريف **أبو هلال العسكري(ت-395ه)** في حد الإبانة عن البلاغة قوله: « **البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنك في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن** ». [20]

يتضح من هذين التعريفين أن التبليغ والإيصال من القضايا الجوهرية في عملية التلقي بصفتها ركن أساسي تقوم عليها الخطابات.

ولقد كان للقرآن الكريم أثر واضح في تطور البلاغة العربية لما اجتمعت له عناصر الإعجاز في جوانبه المختلفة، لاسيما الإعجاز البياني فيه الذي يستدعي كافة القوى العقلية والعاطفية ليشع قوى النفس جميعها، [21] وهذا ما تجده نحو قوله تعالى:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [22] إن سر بلاغة

الخطاب القرآني وتأثيرها وسلطانها ليس مجرد وهلة تأثيرية وجدانية غامضة، أو هي مقصورة على العوام أو محدودي الثقافة، لأن القرآن يخاطب النفس البشرية خطابا مباشرا مهما كانت درجة ثقافة صاحبها.[23]

ويرى **ابن خلدون (ت- 808هـ)** في معرض حديثه عن بلاغة الخطاب القرآني وفنونها: « **اعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي فهم الإعجاز من القرآن لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحول منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها، وهذا هو الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه وإنما يُدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخاطبة اللّسان العربي وحصول ملكته** ».[24]

فغاية البلاغة إذن هي استجلاء مواطن الإعجاز، وأسرار البيان في الخطاب القرآني، الذي أدهش العرب بجمال أسلوبه، وصحة معانيه، وحُسن بيانه، وقُوّة حُجّته، فكان لزاما على الباحثين أن تُفسّر هذه البلاغة وتُعلّل، وفي هذا الصدد يقول **الخطابي (ت- 388هـ)** :« **اعلم أن القرآن الكريم إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف مضمنا أصح المعاني**».[25]

والبلاغة المقصودة في الخطاب القرآني هي صفة للكلام الذي يُؤدي مهمة الإبلاغ كاملة، ويفي بحاجات النفس من إمتاع وإقناع، وقد استطاع دارسوا الإعجاز القرآني قديما أن يقفوا عند هذا المفهوم من مثل **الجاحظ (ت- 255هـ)** الذي قال: «**البلاغة إصابة المعنى والقصد إلى الحاجة مع الإيجاز ومعرفة الفصل من الوصل**».[26]

إن بلاغة الخطاب القرآني تتّصف بأنها إذا لحقت بالكلام حملت معنى التبليغ والتأثير في الاستجابة من المتلقي وإبلاغه.[27]

فالخطاب القرآني يُؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني، فيجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية

بلغة الجمال الفنية، وإدراك الجمال الفني الرفيع يشي بحسن الاستعداد لتلقي التأثير الديني.[28]

يُشير **لونجاينوس** في كتابه **" في السمو"** إلى التأثير الذي يُحدثه الكلام الشعري في المتلقي، فيجعله أكثر انفعالا وانجذابا ومشاركا فعلا في الدلالة على ما يقع حوله الحديث أي؛ أن القارئ إذا صار جزءا من الحدث وقع في شراك اللغة، فلن تكون ثمّة حاجة لديه للبحث عن المعنى، وإذا وقع التأثير انتفت الحاجة إلى التفسير.

أما **أرسطو** فلم يكتف بالقول إن المأساة غايتها إثارة مشاعر الخوف والإشفاق لتحقيق التّطهير، وإنما ربط معيار جودة الشعر ببراعة التصوير وقوّة ما فيه من التأثير، وإقصاء **أفلاطون** للشعراء من جمهوريته المثالية لما في شعرهم الملحمي والغنائي من خطر، إنما يعبّر في ذلك عن إيمانه بقدرة التعبير الشعري الهائلة على توجيه السلوك الإنساني، والتأثير على الحياة.[29]

أما في عصر النهضة، فقد ضلّت الاستجابة الجمالية محور النظرية النقدية، إذ كانت جمهرة النقاد تقاس بمدى تأثيرها في جمهور المتلقين.[30] وفي العصر الحديث، اتجه شارل ميشال **Charles Michel** إلى تسمية بلاغة القراءة بـ**" بلاغة الأثر"** التي تهدف إلى تحريك نشاط الوظائف الذهنية والحالات العاطفية والانفعالية، وتستلزم تداخل عناصر الاشتغال الفيزيولوجي من أجل إثارة العواطف واختبار الوجدان.[31]

ويرى الباحث الألماني **لوسبرج Lousberg** : أن البلاغة نظام له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد.

وهي البلاغة التي يصفها **أحمد حسن الزيات** ويُحدّد من خلالها آليات تأثيرها في المتلقي في قوله: « **الملكة التي يُؤثر بها صاحبها في عقول الناس**

وقلوبهم عن طريق الكتابة أو الكلام، فالتأثير في العقول عمل الموهبة المعلّمة المفسّرة، والتأثير في القلوب عمل الموهبة الجاذبة المؤثّرة، ومن هاتين الموهبتين تنشأ موهبة الإقناع في أكمل صوره » [32]، وتحليل ذلك أن بلاغة الكلام هي تأثير نفس في نفس، وفكر في فكر، والأثر الحاصل من ذلك التّأثير هو التغلب على مقاومة في هوى المخاطب أو في رأيه وهذه المقاومة قد تكون فاعلة كسبق الإصرار أو الميل أو العزم وقد تكون منفعلة كالجهل أو الشك أو التردد أو خلو الذهن، فإذا كانت منفعلة كانت ضعيفة لا يحتاج في قهرها إلى الوسائل البلاغية القوية، فالمرءُ يجهل أو يشك أو يتردّد ريثما يتهيّأ له أن يعلم أو يستقين أو يجزم، وهو في مثل هذه الأحول تكفيه الحقيقة البسيطة المستفادة من التّعليم، وقد يكون مع الجهل زيف العلم، واعتساف الحكم، وخطل الرأي الثابت بأسرار العادة، وفساد الوهم القائم على قوّة القرينة، وحينئذ لابد أن تتناصر قوى العقل جمعاء على كسر هذه المقاومة عن طريق البرهان. [33]

4- التلقي ومظاهره في القرآن الكريم:

أما فيما يخص خطاب التلقي، فتُشير أغلب كتب النقد إلى صلة هذا المصطلح بالخطاب الأدبي بصفته ظاهرة لصيقة به، وقد حدّد العرب مفهوم التلقي حسب طبيعة الاستعمال لمختلف اشتقاقاته المُضافة إلى النص سواء أكان إخباريا أم حديثا أم شعرا أم خطابا.

ويبدو أن الوحدة الدالة المفسّرة لمصطلح التلقي قد وردت في معجم "لسان العرب" لابن منظور بالشكل التّالي: تلقاه أي استقبله وفلان يتلقى فلانا أي يستقبله، ولقاء الشيء وألقاه إليه وبه، وقد فسّر الزجاج قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ [34] أي يُلقى إليك وحيا من عند

الله، وأما قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ ﴾[35] فمعناه أنه أخذها عنه وقيل تعلمها ودعا بها.[36]

وحسبنا في هذا المقام أن القرآن الكريم قد عوّل على هذه المادة في أنساقه التعبيرية، ففي أجلّ مواطن التلقي لأشرف النصوص نجد كذلك قوله تعالى: ﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ ﴾ [[37]، وقوله تعالى: ﴿ مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر ﴾.[38]

فدلالة الاستعمال القرآني لمادة التلقي تنبّه إلى ما تحمل هذه المادة من إيحاءات وإشارات إلى عملية التفاعل النفسي والانفتاح الذهني مع الخطاب، حيث ترد أحيانا مرادفة لمعنى الفهم والفطرة، وهي مسألة لم تغب عن ذهن بعض المفسّرين والأدباء في الإشارة إليها.[39]

والمتلقي الفعّال أو القارئ الخبير حسب طرح **ستانلي فيش**،[40] هو ما حاز شروط القراءة الصحيحة من مثل المفسّرين ودورهم في فهم الخطاب القرآني،[41] من خلال التفسّير؛ أي « **توضيح معنى الآية وشأنها وقصّتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدلّ عليه دلالة واضحة** ».[42]

وقد اتضح من الناحية التاريخية جواز الاختلاف في الفهم والتأويل في تفسير آية أو شرح حديث، على هدي من اللغة والثقافة والمعارف والبيئات والأزمنة، على نحو ما تجد في تفسير بعض مجازات القرآن الكريم، وقد قال بعض المفسّرين من علماء المسلمين « **لا يفقه المرء حتى يرى القرآن وجوها** ».[43]

ومن يتأمّل الخطاب القرآني تأمّلا دقيقا يُدرك كَنه الظاهرة الإبلاغية، ومدى استجلائها المعنى العميق المستخلص من مقاطع التعبير القرآني،

وكيفية تلقي هذا الخطاب وتأثيره في النفس البشرية لما يحمل من خصائص أسلوبية متنوعة، وطريقة نافذة في الإبانة، وفاعلة في الاستمالة، لأن متلقي الشعر والنثر غير متلقي القرآن الكريم الذي يجب أن تكون له مواصفاته ومواضعاته، وطرقه في التدبر والفهم، وله أيضا استعداده النفسي وحضوره الإنصاتي الذي يرفع درجة تأثره وتفاعله واستجابته.[44]

ومن يتلمّس حقيقة النظام الدقيق للبيان القرآني يُدرك مدى أهميته ونفاذه في العقل والوجدان معا، فهو إلى جانب الاستجابة الجمالية، والشعور باللذة والارتياح الذي ينتقل من الاستجابة السطحية إلى العميقة،[45] كما يحثّ على المفهوم القيمي للفعل أو الترك، الذي ينسجم مع إحداث التغيير على مستوى النفس أو السلوك أو الاعتقاد، فنظام البيان القرآني ليس نظاما استطراديا يُعنى بوضع معايير ويُطالب بتنفيذها آليا، وإنما هو نتاج العقل الذي يهدُف إلى الوحدة والتنظيم، والوجدان الذي يجعل لهذه الوحدة لونا وذوقا وجمالا، لأن إمكاناتهما ممتدّة إلى أفق غير محدود من النوازع والطموحات في سماء النفس البشرية.[46]

والمتلقي هو الكائن المشدود إلى عالمه الفكري المحدود، وهو يواجه نظاما بيانيا واسع الآفاق، لا نهائي الإمكانات، لأن أمام حرية المتلقي في تقويمه للنصوص تقف حدود اللغة، وهذا التحديد اللغوي هو ما دفع اللغويين والبلاغيين إلى الخروج إلى عالم المجازات والانزياحات بسلسلة من الطرق والأفانين القولية، لكنه في الحقيقة خروج عن اللغة والعودة إليها في الوقت نفسه، فالمتلقي يتموقع بين حرية الإطلاق الفكري وقيد التحديد اللغوي، وبين التحديد والإطلاق يحدث فعل التلقي.[47]

وقد كان لظاهرة التلقي في الخطاب القرآني خصوصية وردت إليه من الاستعمال، فقد أوجد فضاء جديدا من التعامل بين الخطاب والمتلقي،

فقد أثبت القرآن الكريم في الذاكرة السامعة والقارئة نظاما في استعمال اللغة وطريقة فذّة جديدة في الإنصات حين يكون مرتلا وفي القراءة حين يكون مقروءا، وقد منح القرآن الكريم متلقيه مساحة كبيرة من الحرية في اكتشاف دلالة ألفاظه، واستجلاء معانيه المتجددة، والتي منحت معها حرية أوسع في إحداث لذة الاكتشاف من قبل المتلقي، الذي كلما تمعّن فيها أضفى عليها جدّة وديمومة لأن معانيها ممتدّة إلى غير نفاذ.[48]

فالمتلقي للخطاب القرآني هو الذي قرأ القرآن وسمع تلاوته، وأدرك جزءا من جمال صياغته، وهو من يُدرك معنى حرية القراءة ولذة الاكتشاف في خطاب أعجز الخليقة عن الإتيان بمثله، فهو ليس مُستهلكا للخطاب بل عنصرا منتجا ومشاركا في تلقي المعنى الصحيح.[49]

وقد كان للقرآن الكريم فضل المزية في استحداث هذا النوع من التلقي، الذي يوقظ الوعي وينبّه الفكر إلى جملة من الأساليب الجمالية التي تُضفي على السياق خلابة وألقا، وما على المتلقي إلا أن يتدبّر في آيه حتى يترسّخ الإعجاز في نفسه، ومن بين أبرز الخطابات القرآنية الموجهة إلى المتلقي ليستشفّ جوابها اعتبارا، ويستنطقها امتثالا: " **خطاب الاعتبار**"، والذي يعني عند **الجاحظ** " **النُّصبة** "، وهي من الدلالات الخمس التي ذكرها ويقصد بها الحال الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير اليد، فأساس " **خطاب الاعتبار**" هو إعمال العقل وتحريك الفكر، فالمتلقي كما أُريد له أن يكون رابطا الأسباب بالنتائج، موصلا الظواهر بأصولها فالنُّصبة هي أداة تواصل تحمل رسالة صامتة أو خطاب للحال، ومصدر الرسالة وباثها هو **الله** خالق الكون ومتلقيها هو **الإنسان**، الذي يتأمّل الكون من حوله فيستخلص منه وجوه الحكمة الإلهية.[50]

5- مستويات التلقي في القرآن الكريم:

منح القرآن الكريم عملية التلقي سمة منهجية فلم يمض على نزوله إلا سنوات، حتى ظهرت على إثره وتحت تأثير أسلوبه بواكير علمية نضجت فيما بعد على شكل علوم مرسومة الحدود، واضحة المعالم كعلم التفسير وعلم أصول الدين والفقه والعلوم اللغوية، إذ التاريخ يحدثنا أن هذا كان شأن القرآن من الثقافة العربية الإسلامية، وإن دراسات القرآن كانت العامل الأكبر في العناية بتدوين اللغة وجمع الشعر ورواية الفصيح، وبحث طرائق اللغة في التعبير وأساليبها في البيان). [51]

فلقد تجلى التوجّه القرآني المبكر نحو المتلقي في مستويات متعددة لعل أهمّها ما يلي:

5-1 مستوى ثقافي فكري: ويتمثل في وجود آيات محكمات وآيات متشابهات، فقد كان هذا التمييز بين النوعين من الآيات مثار سؤال اهتمام لفكر المتلقي، وتحفيزا لذهنه نحو التساؤل، مما تترتب عنه كثير من الأبحاث لإبراز الحكمة الالهية في هذا الأمر، حتى تداخلت مجالات البحث فيه إلى النظر في طبيعة التكليف الإلهي للمتلقي، وإلى الالتفات إلى طبيعة اللغة وما تحتويه من حقيقة ومجاز وإفهام بالعبارة أو الإشارة، وإلى تنوع دلالات الألفاظ والجمل ما بين مطلق ومقيّد، كما تداخلت مجالات البحث فيه إلى التأمل في طبيعة المتلقين وتباينهم في درجات الفهم، والأخذ بالمعنى القريب الظاهر أو استنباط المعنى البعيد والغوص في المقاصد، [52]

يقول **الرازي** عن العلوم التي اهتمت بهذين النوعين من الآيات: « **ولما كان القرآن مشتملا على المحكم والمتشابه افتقروا إلى تعلم طرق التأويلات وترجيح بعضها على بعض، وافتقر تعلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم أصول الفقه، ولو لم يكن الأمر كذلك ما كان يحتاج الإنسان إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة، فكان إيراد هذه المتشابهات لأجل هذه الفوائد**». [53]

2-5 مستوى تربوي- اجتمـــاعي: ويتمثل في نزول القرآن الكريم منجما مدّة ثلاث وعشرين سنة، متجاوبا مع الأحداث التي أحاطت بالنبي - صلى الله عليه وسلم- والمؤمنون وقد لاحظ العلماء وجود حكمتين جوهريتين في نزول الوحي بهذا الشكل، إحداهما تمثّلت في تجاوب الوحي مع الرسول - صلى الله عليه وسلم- ليثبت فؤاده بما يتجدد نزوله من القرآن بعـــد كـــل حادثة، ومن أجل تيسير عملية حفظ القرآن عليه. [54] أما الحكمة الثانية فهي التجاوب مع المؤمنين، ففي القرآن صور متنوعة وألوان متباينة تلتقي كلها عند غاية واحدة، وهي رعاية حال المخاطبين وتلبية حاجاتهم في مجتمعهم الجديد، وعدم مفاجأتهم بتشريعات وأخلاق لم يعهدها.[55]

3-5 مستوى ثقافي: ويتمثل في ترك الله عزّ وجل مهمة كتابة الوحي إلى المتلقي فلم ينزل مكتوبا في الألواح كما كان الأمر مع التوراة،[56] وهذا الأمر ينطوي على بعدين، الأول دور المتلقي في حمل أمانة كتابة القرآن، والثاني دور الكتابة نفسها في بقاء النص بقاء ثابتا بعد أن تعهّد الله بحفظه، وما يترتب على ذلك من دور في إثراء الفهم وتوسيع آفاق المتلقي المعرفية تبعا لتعدد المتلقين، كما نجد آفاق ذلك في ظهور التفسيرات المتنوعة للقرآن الكريم.[57]

4-5 مستوى قصصي تأريخي: إذ يهدُف القرآن إلى خلق وعي تـــاريخي لدى المتلقي من أجل تعميق تواصله مع واقعه وذلك من خـــلال الاهتمـــام بالقصة التي شغلت جزءا معتبرا مقارنة بآيات الأحكام، [58] إذ تناولت القصة تجارب عدد من الجماعات البشرية، ليتمكن المتلقي من التقاط الإشـــارات التي أثارتها الوقائع الماضية، مستلهما في ذلك العبر والدروس كي يتجاوز العثرات والعقبات، ومستندا على رصيد ثري من الأساليب والـــنظم التـــي توصله إلى أهدافه بجهود أقل وسرعة أكبر، [58] لأن أسلوب القصة القرآنية

وبناؤها قد صيغ وفق مبنى تعبيري مفتوح لإمكانات استخلاص النتائج المتعلقة بواقع كل قارئ حسب وعيه وتجاربه.[60]

وقد عمد الخطاب القصصي القرآني إلى عدم حصر أسلوبه بالفنيات والجماليات المنقطعة عن واقع المتلقي، بل إن الجمال الأسلوبي متفان في الطرح الفكري إلى درجة ذابت فيه تلك الفوارق في قالب واحد، وهو الأسلوب القرآني المائز عن غيره من أساليب القصص، هذا فضلا عن ترك مساحات للمتلقي يتحرك فيها ذهنه وتستيقظ مشاعره، حتى يجد نفسه مشدودا إلى روعة الخطاب القرآني متدبرا ومندمجا مع أحداثه. [61]

إن هذا الربط بين الجمالي والواقعي داخل في صميم نظرية الاتصال التي تعنى بمجال التواصل، الذي يُعدّ وسيلة التفاعل الأساسية بين الأفراد والجماعات للتحكم بالأنظمة المادية والرمزية، وبخاصة الآداب السردية، [62] كما تعنى بكيفية التواصل مع المتلقي وايصالها له رسالة معينة عبر التراتبية الألسنية المعروفة، المتكونة من المرسل والرسالة والمرسل إليه.[63]

5-5 مستوى جمالي: ويتجلى في توظيف أدوات التأثير الفنية بأنواعها المختلفة، من أجل التأثير في المتلقي وشدّ انتباهه واقناعه وتعميق التواصل بينه وبين الخطاب القرآني، إذ يستخدم الأسلوب القرآني عنصر التكرار حينا وعنصر المفاجأة حينا آخر، ناهيك عن أساليب المسكوت عنه والحذف، وإشراك المتلقي كعنصر أساسي في الخطاب عبر توجيه الخطاب إليه مباشرة. [64]

6- من صور توجّه الخطاب القرآني نحو المتلقي:

لعل من أهم النماذج القرآنية التي تعكس صور التوجه القرآني نحو المتلقي والتي تثري النص وتزيد غناه المعرفي وأثره الجمالي قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ [65] وقوله عز وجل: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [66] فقد ترك الجواب في الآية الأولى لأنه من شأن المتلقي فكأنه قال: **لكان هذا القرآن**، الذي وضع النفوس التي تلقته وتكيّفت به أكثر من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وإحياء لموتى.[67]

ومعنى الآية :« لو أن قرآنا سرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها، أو قطعت به الأرض حتى تتصدع وتتزايل قطعا، أو كُلم به الموتى فتسمع وتجيب، لكان هذا القرآن غاية في التذكير ونهاية في الإنذار»، [68] والتنبيه لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه رغم ما وضع فيه الخوارق الأضخم، والأبعد آثارا في أقدار الحياة، وإن طبيعة الخطاب القرآني لتحتوي على قوّة نافذة يحسّها كل من له ذوق وبصر وإدراك للكلام، واستعداد عقلي ووجداني لإدراك ما يوجه إليه ويوحي به.[69]

أما في الآية الثانية فالجواب المعلق " **لأقلعتم عن باطلكم أو لتحققتم مصداق ما تحذرونه**"، [70] والمعنى: لو تعلمون ما بين أيديكم علم اليقين، أي كعلمكم ما تستفتونه من الأمور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم مالا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهله، وفي الآية الثالثة – أيضا– جواب محذوف يفيد توكيد الوعيد أي أن ما وعدوا به مالا مدخل فيع للشّك أو الريب. [71]

والمتمعن في هذه الآيات يجد أنها قد جاءت بإيقاع يفزع قلب المتلقي بألفاظه وجرسه الرهيب والرصين، إنها آيات تدع قلب المتلقي متصلا بآخرته، منفصلا عن سفساف الحياة، وصغائر اهتماماتها، وقد يستجلي المتلقي معنى هذه الحقيقة اعتبارا من خلال التوكيد الذي يزيد هذه الحقيقة المطوية عمقا ورهبة وخشية.[72]

نلحظ من هذا النسق التعبيري الفريد وهذا الإيحاء المدهش، أن المتلقي في حالتي السمع أو القراءة للقرآن الكريم هو من يُشكّل دلالة الجواب بكل ما أوتي من حرية فكرية وخلفية لغوية، لأن الخطاب القرآني ترك الجواب مفتوحا على الرغم من الأداء الإيحائي لمقاطع التعبير البياني، ولذلك نستشف أن الخطاب القرآني يمنح المتلقي دورا فاعلا كي يتمعن ويشارك في إنتاج المعنى ليستجلي الحقيقة، وبذلك يستطيع أن يضع عددا من استراتيجيات اختياراته لعدد من الأجوبة في صياغات متعددة، مع المحافظة على المعنى السياقي الذي جاء فيه الخطاب القرآني.[73]

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾.[74]

يلحظ من حذف الجواب أنه يضع المتلقي في أقصى حالات الترقب والانتظار، وهذا الترقب قائم على ما توحي به لفظة " **الجنّة**" و"**واو الثمانية**"، التي هناك من يستدلّ بها على أن للجنة ثمانية أبواب يدخل منها المؤمنون " **زمرا** "، أي جماعات جماعات متناسبة مع بعضها بعضا.[75]

والمعنى المراد من الآية هو: حتى إذا جاؤوها وقد فتّحت لهم أبوابها، فإن استفهم المتلقي عن كيفية التعبير بلفظ ''**سوق**" الفريقين؟ جاء المراد بسوق أهل النار؛ أي طردهم إليها بالهوان والعنف، كما يفعل بالأسارى والخارجين عن طاعة السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل، والمراد بسوق

أهل الجنة أي سوق مراكبهم، لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين وحثها إسراعا بهم إلى دار الكرامة والرضوان، كما يفعل بمن يُشرّف ويُكرّم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين سوق الفريقين، أما لفظة **"طبتُم"** فتوحي بطُهّرتم من دنس المعاصي وخبث الخطايا، لذلك قال: **" فأدخلوها خالدين"** حيث جعل دخول الجنة الأبدي مسببا عن الطيب والطهارة، فما هي إلا دار الطيّبين ومثوى الطاهرين، لأنها دار طهّرها الله من كل دنس وطيّبها الله من كل قذر، فلا يدخلها إلا مناسب لها موصوف بصفتها.[76]

لا شك أن الخطاب القرآني قد شحذ خيال المتلقي، وأيقظ ذهنه ليتفاعل ويتواصل مع مقاطع تعابيره، ويدرك مغزى الجواب المحذوف وتقديره هنا: حتى إذا جاؤوها كانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكراما وتعظيما، وتلقيهم الملائكة الخزنة بالبشر والسلام والهناء،[77]

وقد يُحذف الجواب في مثل هذه المناحي المقتضية الجواب بقصد المبالغة، لأن السامع يُترك مع أقصى تخيّله لتقدير أشياء لا يُحيط بها الوصف، فصورة الجنّة التي لم تخطر على قلب بشر تركت للمتلقي في حالة السماع أو القراءة حرية تقدير الوصف، ولو شاء المرءُ أن يرى الجنّة من خلال الأوصاف والنعوت التي يحفل بها القرآن الكريم لما خرج بتصور واحد، بل بسلسلة من التصورات تحاول كلها الإحاطة بهذا الوعد الإلهي.[78]

فالمتلقي للقرآن الكريم هو الذي يعمل فكره وقلبه لكي يمسك المعنى ويستخدم طاقة الخيال لرؤية ما يوحي به الخطاب، فالتوجه نحو المتلقي ما هو إلا وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، نبّه إليها أبو **سليمان الخطابي (ت- 388هـ)** في قوله: « **قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما عن القرآن منظوما ولا منثورا إذا قرع السمع خلص له**

إلى القلب من اللّذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى مما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس،وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها».[79]

وأورد **الخطابي** دليلا على كلامه هو إسلام **عمر بن الخطاب** – رضي الله عنه– ومن أسبابه سماعه لأخته وهي تقرأ سورة **طه**، وبتعبير آخر يمكن القول إن ما يقصده **الخطابي** في حديثه عن الإعجاز هو فن الإقناع البلاغي في القرآن الكريم وهو أحد وجوه إعجازه.[80]

ويُشير **الباقلاني (ت– 403هـ)** أيضا إلى هذا المعنى إذ يقول: « **إذا علا الكلام في نفسه كان له من الوقع في القلوب، والتمكن في النفوس ما يذهل ويبهج، ويقلق ويؤنس، ويطمع ويؤنس، ويضحك ويبكي، ويحزن ويفرح، ويسكن ويزعج، ويشجي ويطرب، ويهز الأعطاف، ويستميل نحوه الأسماع، ويورث الأريحية والعزة، وقد يبعث على بذل المهج والأموال، شجاعة وجودا، وله مسالك في النفوس لطيفة، ومداخل إلى القلوب** دقيقة ».[81]

إن التوجّه نحو المتلقي سمة من سمات بلاغة الخطاب القرآني الحافلة فيه، وهو يتجلّى في مخاطبة الأنبياء للأقوام المارقين والخارجين عن الإيمان، مستخدمين أحد أساليب البلاغة الفاعلة والمؤثرة وهو أسلوب الحوار، وما يتضمّنه من أبعاد نفسية وجمالية، تحمل المتلقي على الإنصات لقوة المحاجة العقلية ووضوح البينة،[82] فيقف متأثرا ومتفاعلا مع الكلام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾** ﴾.[83]

ومعنى الآية أن رجلا مؤمن من آل فرعون يكتَم إيمانه خوفا من بطش فرعون وجبروته، وقيل: أنه ابن عمه وكان إسرائيليا وقد صدح بالحق وهو يُجسّد قمّة الاستدراج في المحاورة من أجل الاستشهاد على صدق **نبي الله موسى** – عليه الصلاة والسلام– والمراد من قوله في الآية الكريمة أتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في أمره، دون بيّنات عظيمة مثل التي عهدتموها وشهدتموها، ثم أخذهم بالحوار والاحتجاج على طريقة التقسيم فقال: لا يخلو من أن يكون كاذبا أن يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره، أو أن يكون صادقا يصبكم بعض ما يعدكم إن تعرضتم له، وهنا قد يتساءل المستمع لما: استخدم **"بعض"** الذي يعدكم وهو نبي صادق فلا بد لما يعدهم أن يصيبهم كله لا بعضه؟[84]

يرى **الزمخشري** في ذلك أنه احتاج في مقاولة خصوم **موسى** ومناكريه إلى أن يلاوصهم* ويداريهم، ويسلك معهم طريق الإنصاف في القول، ويأتيهم من وجهة المناصحة فجاء بأسلوب حواري مقنع بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله، وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه، وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه.[85]

وقد أشار **صاحب الكشاف** إلى أن هذه الطريقة أدخل في النفس وإن كان معاندا وأجلب له وإن اشتط في إنكاره وإعراضه، ولهذا تكون غالبا في مقامات الحوار والجدل من أجل الاقناع والتأثير، وقد اتخذها الأنبياء والرسل وسيلة في محاورة الخصوم والمعاندين.[86]

لذلك كان المنصف مقنعا حين فرض أن **نبي الله موسى**- عليه السلام– صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد، ولكنه أردفه يصيبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام، فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا، فضلا أن يتعصّب له أو يرمي بالحصا من

ورائه وتقديم الكاذب على الصادق – أيضا– من هذا القبيل، وكذلك قوله: **(إن الله لا يهدي من هو مسرف كذّاب)**، التي يحتمل أنه إن كان مسرفا كذابا خذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر فيتخلصون منه، وأنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوّة ولما أيّده بالمعجزات وعضّده البيّنات.[87]

إن المتدبر في هذه الآية الكريمة يجد نوعا خاصا من توجّه الخطاب نحو المتلقي متعلق بالإقناع والتّأثير، وطريقة الحوار والدليل البياني، واستمالة المتلقي بلطف ولين، وقد ورد في هذا الخطاب نوع من التحذير بصورة لطيفة سهلة يقتضيها السياق، إذ لم يبدأ الآية بالتحذير بل بالحث على الرؤية والتدبر والتمعن.[88]

أما صيغة الاستفهام فقد جاءت بالهمزة، وقد ترك السؤال دون جواب لا أصلا مضمنا فيه وعلى المتلقي إخراجه، وبعد أن عوّل الخطاب على المتلقي وشدّ انتباهه عضّد ذلك بالنصح والإرشاد الصادق، وهي إغراء المتلقي من جديد للتدبر في جوهر الآية؛ أي إن العدول عن القتل فيه نفع أكيد، بينما القتل فيه ضرر **لا** محالة،[89] قال **سيّد قطب** معلقا على هذه الآية **(أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)**: « هذه الكلمة البريئة المتعلقة باعتقاد قلب واقتناع نفس ويرد عليها بإزهاق روح، إنها في هذه الصورة منكرة بشعة ظاهرة القبح والبشاعة، ثم يخطو بهم خطوة أخرى فالذي يقول هذه الكلمة البريئة ربي الله يقولها ومعه حُجة وفي يده بُرهان يشير إلى تلك الآيات التي عرضها موسى – عليه السلام – ثم يعرض لهم أسوأ الفروض، ويقف معهم موقف المُنصف أمام القضية تماشيا مع أقصى فرض يمكن أن يتخذوه وهو يحمل تبعة عمله ويلقى جزاءه ويحتمل جريرته، وليس هذا بمسوغ لهم أن يقتلوه على أية حال!، وهناك الاحتمال الآخر وهو أن يكون صادقا، فيحسن الاحتياط لهذا الاحتمال وعدم التعرض لنتائجه **(وإن يك صادقا**

يصبكم بعض الذي يعدكم) وإصابتهم بعض الذي يعدهم هو كذلك أقل احتمالا في القضية، فهو لا يطلب إليهم أكثر منه، وهذا منتهى الإنصاف في الجدل والإفحام ». [90]

ولعل ما دار من حوار **بين نبي الله إبراهيم** – عليه السلام- وأبيه **"آزر"** حين دعاه للإيمان، يوضح المنزلة التي وُضعت للمتلقي في التنزيل الحكيم، ونوعية الخطاب ومدى حساسيته الذي يُعنى بموقع الأبوة والبنوة، وبخاصة في حالة الأب غير المؤمن، فإن هذه الكلمات الأولى التي يبدأ بها **إبراهيم**– عليه السلام– دعوته متخذا سُبل الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد شحنت هذه الكلمات بعاطفة قوية، وهي عاطفة الابن وإدراكه مقدار الخطأ الذي انساق عليه والده، وبما أن والده أولى الناس بالهداية، فقد رتّب هذا الخطاب في شكل مقاطع تعبيرية انسيابية، ووفق طريقة فائقة الدقّة، وضعت المتلقي بسبب هذا النظام البياني المحكم أمام سياق يشدّ الانتباه ويملأ الفكر ويهز العقل ويذهب عميقا في الوجدان، [91] وقد سُدّت أمام المتلقي بسبب انسيابية وتتابع الكلمات الكريمة كل حجة أو ذريعة، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾. [92]

إن المتمعن لمستهل الآيات يدرك دون ريب روائع الأسلوب القرآني، وكيف وصف **الله** نبيه وخليله **إبراهيم** – عليه السلام– بالصدّيق لفرط صدقه، وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآيات خلقه، وكيف كان جامعا لخصائص الصديقين والأنبياء، وانظر إلى الأدب الرفيع حينما أراد سيّدنا

إبراهيم الخليل – عليه الصلاة والسلام– أن ينصح أباه ويعضه فيما كان متورط فيه من الخطأ الجسيم والارتكاب الشنيع،الذي عصا فيه أمر ربه فحاد في ذلك عن العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز.[93]

يقول **سيد قطب** معلقا عن هذه الآيات الكريمة: « فليس هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده، إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى، فإنما يتبع ذلك المصدر ويسير في الطريق إلى الهدى، وبعد هذا الكشف عمّا في عبادة الأصنام من نكارة، وبيان المصدر الذي يستمد منه إبراهيم- عليه السلام– ويعتمد عليه في دعوة أبيه يبين له طريقه وهو طريق الشيطان، ويريد أن يهديه إلى طريق الرحمان، فهو يخشى أن يغضب الله عليه فيقضي عليه أن يكون من أتباع الشيطان ».[94]

لذلك رُتّب سيدنا **إبراهيم** – عليه السلام– الخطاب معه في أحسن اتساق وساقه أحسن مساق، مستعملا المجاملة واللطف واللين والأدب الجميل والخلق الحسن، متنصحا في ذلك بنصيحة ربّه عزّ وعلا، ثم ثنى بدعوة أبيه إلى الحق مترفّقا به متلطّفا، فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق، ولكنه قال: إن معي طائفة من العلم ما ليس لك منه شيئا فاتبعني أنجك من أن تضلّ، ثم نهاه عن عبادة الشّيطان،[95] الذي يُغري بعبادة الأصنام من دون الله، فالذي يعبدها كأنما يعبد الشيطان، و**إبراهيم**- عليه السلام– يُحذّر أباه من أن يغضب الله عليه ويعاقبه فيجعله وليّا للشّيطان، فهداية الله لعبده نعمة، وقضاؤه عليه أن يكون من أولياء الشيطان نقمة، تقوده إلى عذاب أشد لكن هذه الدعوة اللطيفة بأحب الألفاظ وأرقّها، لا تصل إلى قلب المشرك الجاسي.[96]

ولم يخلو هذا التخويف بسوء العاقبة من حسن الأدب حيث إنه لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به، ولكنه قال: **"أخاف أن**

يمسك عــذاب" فذكر الخوف والمس وذكر العذاب، وجعل ولايــة الشــيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب نفسه، لأن رضــوان الله أكبر وأعظم من ثوابه نفسه.[97]

ومما يلحظ على خطاب **إبراهيم**- عليه السلام- **لأبيه**، أسلوب اللــين والرفق عند بداية كل عبارة خطابية، **حيث صدّر كل نصيحة من النصائح الأربــع بقوله " يا أبت" توسلا إليه واستعطافا، وقد** أضفت مد **(الياء)** المفتوح والمطلق بُعدا آسرا يأخذ بمجامع القلوب كلها، ويتفاعل مع نظام التسلسل الانســيابي للكلام، والانتقال من موقف قولي إلى آخر، أما نهاية الآيات فقد تجاوبت **مع** المعنى الكلي العام، فقد جاءت في صورة لفظية موحية تخاطــب أعمــاق النفس ومكامن الوجود، وما خطاب **إبراهيم** – عليه السلام– لأبيه إلا عبرة لمن يعتبر، بالإضافة إلى خاصية اللين والرفق التي تظهر في تكرار حرف النداء والمنادى **(يا أبت)** نلحظ أنها قد صنعت معادلا في ذهن المتلقي بــين دعوة الناس إلى الله ومنهم أبوه والخُلق الرفيع، ولتظل الذاكرة على مــدى العصور حية ويقظة تربط بين علم الأنبياء وأخلاقهم الرفيعة.[98]

وقال تعالى إلى أهل الجنة: **چ ﭑ** ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ

ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﭗ **قال تعالى: ﴿** ﭒ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿** ﭫ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﯴ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾.[99]

من صور توجّه الخطاب القرآني نحو المتلقي أسلوب الترهيب والترغيب فلما ذكر الله الكفار توعدهم بالعقاب أما عباده المؤمنين الذي

جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي فقد بشرهم بالجنان والأنهار والثمار والأزواج المطهرة.

والمعنى المراد من لفظ **"الرزق"** في الآية الكريمة أي المرزوق من الثمار في الدنيا والآخرة وإن كان هناك تفاوت بين ثمار الجنة وثمار الدنيا إلى غاية لا يعلمها إلا الله غير أن المراد **"من ثمره"** هو النوع من الثمار والجنان الواحدة وهنا قد يتساءل القارئ لأي غرض يتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة؟ وما بال ثمار الجنة لم تكن أجناسا أخر؟ [100]

يرى **الزمخشري** أن الإنسان بالمألوف آنس وإلى المعهود أميل، وإذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه، أما عن زيادة تعجبهم عند كل ثمرة يرزقونها ونطقهم بها دليل على تناهي الأمر وتمادي الحال في ظهور المزيّة وتمام الفضيلة، وعلى أن ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي تعجبهم ويستدعي تبجحهم في كل أوان، [101] فعن **مسروق** في وصفه لثمر الجنة يقول:« **نخيل الجنّة نضّيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى، وأنهارها تجري في غير أخدود، والعنقود اثنتا عشرة ذراعا**»، [102]

ويحكى عن **الحسن** أنه قال:« يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالأخرى فيقول: هذا الذي أتينا به من قبل فيقول: الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف»، [103] وعنه – صلى الله عليه وسلم- قال: « **والذي نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فماهي بواصلة إلى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها**». [104]

وقد علق **سيد قطب** عن هذه الآية : « هي ألوان من النعم تستوقف النظر منها إلى جانب الأزواج المطهّرة تلك الثمار المتشابهة التي يُخيّل إليهم أنهم رُزقوها من قبل، إما ثمار الدنيا التي تشبهها بالاسم أو الشكل وإما ثمار

الجنّة التي رُزقوها من قبل، فربما كان في هذا التشابه الظاهري والتنوع الداخلي مزية المفاجأة في كل مرة، وهي ترسم جوا من الدعابة الحلوة والرضا السابغ والتّفكّه الجميل، وبتقديم المفاجأة بعد المفاجأة وفي كل مرة يتكشّف التشابه الظاهري عن شيء جديد ». [105]

إن هذا التفسير للخطاب القرآني يضع المتلقي أمام عنصر مهم من عناصر عملية التلقي ألا وهو **" المفاجأة "**، فقد أشار الخطاب القرآني إلى قيمتها في الإحساس باللذة، كما تحقق ذلك في طعام أهل الجنّة، لأن تأثير متوالية المفاجآت كل مرة يحقق نوعا من الاستغراب والغبطة، وكلها علامات فرح ورضا وهذا ما يدعو المتلقي إلى التفاؤل والتفاعل والإقبال على العمل الصالح لنيل ثواب الآخرة.

فالمزية إذن في الجديد الذي لم يؤلف ولم يسبق به عهد، والمفاجأة تكسر الاعتياد والرتابة وتقود قطعا إلى الجدّة.

وفي الأخير نخلص إلى جملة من النتائج يمكننا اختصارها كالاتي:

- يهدُف هذا المقال إلى إنصاف البلاغة من الأحكام الإحيائية الجاهزة، والتي تدّعي أن البلاغة قد تخلّت عن فطريتها وذائقتها الجمالية واتّجهت نحو العلميّة الصّارمة وأفقها المسدود.
- أثر بلاغة الخطاب القرآني في دفع مباحث البلاغة إلى التوسع والتطور لا سيما مباحث الإعجاز البياني، الذي يتطلّب مشاركة كافة المُدركات الذهنية والقوى العاطفية والنفسيّة.
- تُعدّ بلاغة الخطاب القرآني الرافد الأكبر للنقد العربي القديم، إذ أُخذ الاهتمام بالمتلقي يظهر بصورة جليّة في نتاج النقاد الأوائل حتى وصل إلى مراحل متقدمة من الاهتمام والتطور،

وذلك من خلال ظهور المؤلفات البلاغية المتنوعة والمصنفات النقدية المتعددة.

- من خصائص بلاغة الخطاب القرآني احتفاءها بإحضار المتلقي، وجعله يشعر وكأنه جزء من النص من خلال اعتماد خطابات متنوعة تُبعده عن الشعور بالسّآمة أو الملل، فهو لا يكتفي بدور مُستهلك يتلقى الخطابات والأخبار دون مشاركة أو تفاعل.

- من اهتمامات الخطاب القرآني بالمتلقي الأخذ بأبعاده النفسية والثقافية بغض النظر عن تركه لفضاءات المتلقي، من أجل تنشيط وتوسيع أفاق تخيلاته وكشوفاته القرآنية في ظل الاستجابة الجمالية، وهذا ما نستشفه من خلال بلاغة خطاب الاعتبار.

- تتحدّد أبرز قنوات الاتصال والتفاعل بين الخطاب القرآني(**خطاب الاعتبار**) والمتلقي في المسافة الجمالية التي يعنى بها التعارض بين ما يقدمه النص وما يتوقعه المتلقي.

- تهدُف بلاغة الخطاب القرآني إلى إبلاغ رسالة إلى المتلقي، وهذه الرسالة تواصلية جمالية معا، ومن هنا قيل إن بلاغة الخطاب القرآني تجمع بين الغرض الفني والغرض الفكري ويوحدهما في بوتقة واحدة هي الأسلوب الرفيع.

هوامش وإحالات البحث

[1]- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان-، القاهرة، مصر،ط1، 1997م، ص 1.

[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط)، 1992م، ص 8-9.

. . . .

[3]- محمد عبد المطلب، المرجع السابق، ص 2.
[4]- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب،ط1، دمشق، سوريا، 2006م، ص6.
[5]- محمد عبد المطلب المرجع السابق، ص2-3.
[6]– محمد الهادي عياد، الخصائص الأسلوبية للخطاب العلمي في التراث العربي، دار سحر للنشر، تونس، (دط) 2015م، ص 10.
[7]- محمد عبد المطلب المرجع السابق، ص3.
[8]- المرجع نفسه، ص7.
[9]- محمد الهادي عياد، المرجع السابق، ص 12
[10]- محمد عبد المطلب المرجع السابق، ص 8.
[11]– (ابن منظور) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،(د/ت)، مادة "بلغ"، ج8، ص 420.
[12]– سورة إبراهيم، الآية 52.
[13]- عبد القادرشرشار، المرجع السابق، ص 09.
[14]– سورة ص، الآية 20.
[15]– ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص 361.
[16]– (الزمخشري) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، تفسير سورة ص، الآية: 20، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م، ج5، ص 251.
[17]– (الجاحظ) أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق، وشرح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط3، (د/ت)، ج3، ص 28.
[18]- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 227.
[19]- المرجع نفسه، ص 227.
[20]– (الرماني) أبو الحسن علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، 1968م، ص 75.
[20]– (العسكري) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1952،م، ص 10.
[21]- بن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2006م، ص 24.
[22]– سورة الحج، الآية 46.

. . . .

[23]- سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، ط10، القاهرة، مصر، 1982م، جزء5، ص2805م.
[24]- (ابن خلدون) عبد الرحمان محمد بن عمر بن حسن، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي،ط3، دار نهضة مصر، مصر، جزء3، ص1272.
[25]– (الخطابي) حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلامة،ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1968م، ص28.
[26]- المرجع نفسه، ص39.
[27]- محمد بركات حمدي أبو علي، في الأدب والبيان، دار الفكر، عمان الأردن، (دط)، 1984م، ص7.
[28]- عيد سعد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص247.
[29]- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التخييل، دار المسيرة، عمان، الأردن، (د/ت)، (دط)، ص117.
[30]- المرجع نفسه، ص 118.
[31]– نوال بنبراهيم، أثر التلقي، طوب بريس الرباط، المغرب، ط1، 2015م، ص 34-139.
[32]- أحمد حسن الزيّات، دفاع عن البلاغة، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1967م، ص34.
[33]- المرجع نفسه، ص35.
[34]– سورة النمل، الآية 6.
[35]– سورة البقرة، الآية 37.
[36]– (ابن منظور)، المصدر السابق، مادة " لقا "، ج15، ص 255- 256.
[37] – سورة ق، الآية 17.
[38] – سورة النور، الآية 15.
[39] - محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي(بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا القدي- دراسة مقارنة-)، دار الفكر العربي، مصر،ط1، 1996م، ص14.
[40] - عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، (د ط)، 1999م، ص 134.
[41] - فاطمة البريكي، قضية التلقي في النقد العربي القديم، العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م، ص107.
[42] - إبراهيم محمود خليل، المرجع السابق، ص127.
[43] -فاطمة البريكي، المرجع السابق، ص 107- 108.
[44] – شبكة النبأ المعلوماتية، النقد السياقي: تحليل النص دون ضغوط خارجية الموقع: annabaa.org.

. . . .

[45] - عيد سعيد يونس، المرجع السابق، ص 80-82.
[46] - النقد السياقي، المرجع السابق.
[47] - صلة القد العربي بالتلقي، الموسوعة الإسلامية، الموقع: www.balagha.com.
[48] – المرجع نفسه.
[49] - النقد السياقي، المرجع السابق.
[50] - صلة القد العربي بالتلقي، المرجع السابق.
[51] - محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، مكتبة الشباب، مصر ، (ط/1)، 1982م، ص ، 10.
[52] - يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، (دط)، 1999م، ص ، 47- 48.
[53] - فخر الدين الرازي، تفسير مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، طهران، إيران، ط2، (د/ت)، ج7، ص ، 172.
[54] - صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط26، 2005م، ص 49- 52.
[55] - المرجع نفسه، 56.
[56] - المرجع نفسه، ص 51- 56.
[57] - مصطفى ناصف، مسؤولية التأويل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار السلام، جمهورية مصر العربية، ط1 2004م، ص ، 141.
[58] - نجيب الكيلاني، حول القصة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص ، 7.
[58]- عماد خليل، ينظر التفسير الإسلامي للتاريخ، دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران، (د/ت) ص ، 5- 6
[60] - يادكار لطيف الشهرزوري، جماليات التلقي في السرد القرآني، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 2010م، ص 25.
[61] - نجيب الكيلاني، المرجع السابق، ص 39- 40.
[62] - عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص ، 11.
[63] - جان مارك فيري، فلسفة التواصل، ترجمة عمر مهيبل، منشورات دار الاختلاف والمركز الثقافي العربي ببيروت، والدار البيضاء والدار العربية للعلوم ببيروت، ط1، 2006م ص 9.
[64] - يادكار لطيف الشهرزوري، المرجع السابق، ص 26.
[65] – سورة الرعد، الآية 31.
[66] – سورة التكاثر، الآيتين 5 و6
[67] - سيد قطب، المصدر السابق، جزء4 ص2061م.
[68] - الزمخشري، المصدر السابق، تفسير سورة الرعد، الآية: 31، ج3، ص 351-352.

. . . .

[69] - سيد قطب، المصدر السابق، جزء4، ص2061م.
[70] - المرجع نفسه، جزء6، ص3963.
[71] - الزمخشري، المصدر السابق، تفسير سورة التكاثر، الآية: 5 و6، ج6، ص 425.
[72] -سيد قطب، جزء6، ص3963.
[73] - صلة القد العربي بالتلقي، المرجع السابق.
[74] – سورة الزمر، الآية 73.
[75] - (ابن كثير) الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 2002م، جز4، ص 2580.
[76] – الزمخشري، المصدر السابق، تفسير سورة الزمر، الآية: 73،ج5، ص 325-326.
[77] - (ابن كثير)، المصدر السابق، جز4، ص 2580.
[78] - النقد السياقي، المرجع السابق.
[79] - الخطابي ، المرجع السابق، ص 70.
[80] - النقد السياقي، المرجع السابق.
[81] - (الباقلاني) أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر،ط4، ص419.
[82] - صلة القد العربي بالتلقي، المرجع السابق.
[83] – سورة غافر، الآية 28.
[84] – الزمخشري، المصدر السابق، تفسير سورة غافر، الأية:28، ج5، 343.
* قال الليث: اللوص من الملاوصة وهو النظر كأنه يختل ليروم أمرا، والإنسان يلاوص الشجر أي ينظر كيف يأتيها لقلعها – ابن منظور، لسان العرب، مادة " لوص"، ج7، ص 88.
[85] – الزمخشري، المصدر السابق، تفسير سورة غافر، الأية:28، ج5، ص 343.
[86] – المصدر نفسه، ص343.
[87] - المصدر نفسه، ص 344.
[88] - صلة القد العربي بالتلقي، المرجع السابق.
[89] - النقد السياقي، المرجع السابق.
[90] - سيد قطب، المصدر السابق، جزء5، ص 3079.
[91] - صلة القد العربي بالتلقي، المرجع السابق.
[92] – سورة مريم، الآيات من 41 إلى 45.
[93] – الزمخشري، المصدر السابق، تفسير سورة مريم، الآيات 44/43/42/41 ج4، ص 22.
[94] - سيد قطب، المصدر نفسه، جزء4، ص 2311.
[95] – الزمخشري، المصدر السابق، ص 23– 24.

. . . .

[96] - سيد قطب، المرجع نفسه، جزء4، ص2312.
[97] - الزمخشري، المصدر السابق، ص 24.
[98] - النقد السياقي، المرجع السابق.
[99] - سورة البقرة، الآية 25.
[100] - الزمخشري، المصدر السابق، تفسير سورة القرة، الآية 25، ج1، ص 232.
[101] - المصدر نفسه، ص 232.
[102] - أخرجه بن أبي شيبة، وهناد بن السري ويحي بن صاعد، نقلا عن الزمخشري، المصدر السابق، تفسير سورة القرة، الآية 25، ج1، ص 232.
[103] - المصدر نفسه، ص 233.
[104] - أخرجه الطبراني والبزاز والحاكم، نقلا عن الزمخشري، المصدر السابق، تفسير سورة القرة، الآية 25، ج1، ص 233.
[105] – سيد قطب، المصدر نفسه، جزء1، ص 49.